﴿ كتاب التوسل والوسيلة ﴾

طبعنا الآن في هذه الايام كتابا خاصا في مسألة التوسل والوسيلة لشيخ الاسلام وهو الذي نقلنا نموذجا منه في الجزء الثامن ونبذة وجيزة منه في تفسير الجزء السابع ، طبعنا اكثره على نفقة السيد محمد حسين نصيف وكيل امارة مكة في جدة وطائفة منه على نفقتنا ليكون سلاحا في أيدي أنصار السنة ، يفزون به ضلالة أهل البدعة ، وانا ندعو أولياء البدعة المنكرين على شيخ الاسلام (كالشيخ النبهاني) الى قراءته والرد عليه ان استطاعوا وندعو جمهور الامة الذين يحبون السنة ولكن يخفيها عن بعضهم الجاهلون ، ويكرهون البدعة ولكن يزينها لأعينهم المبتدعون ، أن يقرءوا هذا الكتاب ويوازنوا بينه وبين ما اطلعوا عليه من كتب المبتدعين ثم ليتبعوا ما يرونه موافقا للكتاب وبهم عز وجل ، وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيرة سلفهم الصالحين ، وأئمتهم المجتهدين ،

بين شيخ الاسلام في كتابه هذا معنى الوسيلة في القرآن ومعنى التوسل في لغة الصحابة وعرفهم ومعناه في عرف المتأخرين الذين ادخلوا فيه معنى البدعة ، وما هو مشروع منه وما هو مبتدع ، وما هو نافع وما هو ضار ، وحقق مسألة السؤال ومسألة الدعاء وما يشرع منهما وما لا يشرع مع الدلائل من الكتاب والسنة وأقوال السلف وحكمة التشريع - وبين ما يشرع في زيارة القبور وما يمنع ، ومسألة الكرامات وشرطها والخوارق التي ينخدع بها الناس فيعدونها كرامة وما هي كرامة . وتكلم عن الاحاديث الواردة في زيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام وفي النهي عن اتخاذه وثنا وعن اتخاذه عيدا وعن اتخاذ المساجد على القبور وحقق مسألة رواية الحديث الضعيف والعمل به في الفضائل والمناقب وتكلم عن الشفاعة والاستشفاع والاستغاثة والاستعانة بغير الله وبين ما يصح من ذلك وما لا يصح ،

ولما كان حديث الاعمى الذي استشفع بالنبي (ص) فشفع له ودعا الله ان يرد عليه بصره فاستجاب دعاءه هو الحديث الوحيد الذي صح سنده في هذا الباب تكلم عنه في عدة ورقات فجمع طرقه وبين جميع رواياته وما صح منها وما لم يصح وحقق ان الصحيح لا يدل الا على ما هو ثابت مشروع من التوسل والاستشفاع بالنبي صلى الله

عليه وسلم في حياته بطلب الدعاء منه وبين في هذا المقام وفي مواضع أخرى أن ما كان يطلب من النبي (ص) في حياته لا يطلب منه بعد موته وان كان حيا عند الله تعالى في عالم الغيب كما أنه لا يطلب منه غير ذلك مما كان يطلب منه في حال حياته كالدعاء والاستسقاء والحلم واستدل على ذلك بعدم طلب الصحابة ذلك عند قبره أو مع البعد عنه وبعدولهم عن التوسل به في الاستسقاء الى التوسل بالعباس وغيره وذكر مسألة الاستسقاء في عدة مواضع واجتهاد الصحابة وما انفرد به بعضهم وخالف الجمهور وكونه خطأ لا يؤخذ به

وتكلم عن مسائل الشياطين واضلالها للناس وتمثلها لهم وخدمتها لهم واشتباه ذلك بالكرامات وكذا عن الاستغاثة والتعوذ بهم والرقية والعزائم باسمائهم وعن وسوستهم وإغوائهم وسلطانهم على غير المؤمنين

وان القارئ ليجد في هذا الكتاب من دقائق التفسير ومعاني الاحاديث وأسرار التشريع مالا يجده في غير كلام المؤلف من العلماء ويجزم بأن ما انفرد به من البيان والتحقيق فيها هو الحق

مثال ذلك كلامه في الدعاء والسؤال والحلف وكيفياتها والفرق بينها وحكمها وحكمة مايجوز منها وما لا يجوز ومن ذلك مضى كون الدعاء عبادة فلا يدعى غير الله ، والسؤال بالمخلوق وسؤاله والسؤال بما هو سبب للاجابة كالرحم والعمل الذي يقتضي الاجابة والسؤال بما ليس كذلك كالأمور الاجنبية التي ليست اسبابا وكالذوات والاشخاص التي لا دخل لها في السببية وسؤال الله بحق بعض خلقه وهل لأحد حق عليه أم لا ، وبجاه الانبياء وهل الجاه الذي منحه الله لبعضهم يكون سببا لاجابة غيرهم اذا ذكره أم لا ، والفرق بين حلفنا وإقسامنا بالمخلوقات وبين إقسامه تعالى بها في القرآن وذكر أنواع هذه الاقسام وحكمها الخ الخ

وفي الكتاب تكرار لبعض المسائل يذكر المسألة ثم يعيدها بالمناسبة والمصنف يتعمد لذلك لعلمه أن هذه المسائل التي أخطأ فيها كثير من الناس حتى أدى ببعضهم الى الشرك الاصغر أو الاكبر لا تنجلي وتستقر في الاذهان الا بذلك

صفحات الكتاب مئتان وثمنه سبعة قروش صحيحة وأجرة البريد قرش صحيح

﴿ فتن رمضان ، في دمشق الشام ﴾

يقول أحد الدمشقيين العارفين ان لأهل دمشق في كل رمضان فتنة يلهون بها فاذا أوشك الشهر ان ينقضي بغير فتنة حاص بحيو الفتن ثم يسعون في اثارة فتنة صغيرة أو كبيرة بقدر الامكان

ونقول ان كبري فتنهم الرمضانية ثلاث متشابهة في ثلاث : في تدبير أكابر الحشوية المستبدين لها ، وفي جعل مبدأها الانتقام من بعض الأحرار طلاب الاصلاح ، وفي كون الغاية منها التنكيل بجماعة معروفة ذنبها عند أولئك الأكابر انها تكره الاستبداد وأهله ، وتحب الاصلاح وتعمل له

(الفتنة الأولى) هي التي أثاروها على السيد عبد الحميد افندي الزهراوي من بضع سنين لانه ألف رسالته المشهورة (الفقه والتصوف) وكانوا يريدون قتله وقتل من أشرنا اليهم من محبي الاصلاح ولكن الحكومة الحميدية سبقت رعيتها المخلصة الى الانتقام منه واسره مشهور

(الفتنة الثانية) هي التي أثاروها على كاتب هذه السطور في أواخر رمضان السنة الماضية وهي مشهورة ، وقد ضعفت الحكومة الدستورية عن مداركتها بما يربي مثيري الفتن ، ولذلك نشروا بعدها جمعية « ولقان » التي قامت على الدستور ولو نجحت تلك الجمعية في الاستانة لكانت دمشق استانة ثانية لها بتدبير أكابر المجرمين في الباطن وأصاغرهم في الظاهر كالشيخ صالح المغربي والشيخ عبد القادر الخطيب اللذين كانا يقولان اقتلوا هؤلاء الدستوريين أو الوهابية فانهم ٥٠ رجلا

(الفتنة الثالثة) ما أثاروه في هذا العام على محمد افندي كرد علي صاحب جريدة المقتبس أولا ثم على سائر أعدائهم الذين أشرنا اليهم ، وقد علمنا انهم ألفوا جمعية للانتقام من الاحرار والمصلحين وانهم بدأوا بصاحب المقتبس لانه شدد النكير في جريدته على أعداء الدستور ومثيري فتنة رمضان الماضي فتهموه أولا بمشايعة جمعية « ولقان » على الدستور ففتشت الحكومة مطبعته وادارته ولم يثبت عليه في التحقيق شيء فعلموا ان هذه التهمة لا تسمع في مثله فاتهموه وسائر الاحرار ومحبي الاصلاح الذين كانوا يضطهدونهم في زمن الاستبداد بالسعي الى « الخلافة العربية » وهي الكلمة التي كانوا هم واضرابهم يتنقصون بها من شاؤا في العصر الحميدي

أما كرد علي فرجل كان وما زال يكره الاستبداد وقد أصابه شره ففر الى مصر وكان فيها بعيداً عن السياسة وأهلها وقد دعوناه أكثر من مرة للدخول في جمعية الشورى العثمانية فأبى وهو لا يخلو من غرارة وسذاجة فما هو والله بأهل للسياسة ولذلك يسقط من قلمه وينشر لغيره ما يمكن ان يعده العدو شبهة على سوء قصده وما هو بالسيء القصد ، ومن ذلك انه كتب عن بلاغ شيخ الاسلام عباوة فهما من بعض الناس تشعر بأن الدولة العثمانية ليست دولة خلافة فأخطأ بذلك واعترف بخطأه في اليوم الثاني ولكن الحكومة بادرت الى الحكم عليه بالجناية وبابطال جريدته ومطبعته فرأى ذلك مثيري الفتن في كل زمن على سائر الاحرار فوشوا بهم واتهموهم

المتهمون الآن بالخلافة العربية الوهمية هم أخلص المخلصين للدولة والملة في الشام فمنهم أفضل العلماء كالبيطار والقاسمي وأشهر الاحرار كعبد الرحمن بيك اليوسف وكرد علي ومنهم جمعية النهضة السورية وهم احداث لا يعرفون السياسة . فاذا كانت حكومة الدستور تهين أمثال هؤلاء باغراء الرجعيين مثيري الفتن أفلا تكون الحكومة الحميدية خيراً منها وأعدل اذ كانت تعلم انهم أعداؤها ولم ينلهم منها الا المراقبة وتفتيش الكتب؟ اعقلوا أيها الحكام وتبصروا وأقيموا الدستور بالقسط والا كانت العاقبة خطراً على الدولة والامة وقد قال الرسول (ص) « اذا ابتغى الامير الريبة في الناس أفسدهم » رواه أبو داود